كلية : الاداب

القسم او الفرع :التاريخ الاسلامي

المرحلة: الدكتوراه

أستاذ المادة : ا.د. قحطان عدنان البكر

اسم المادة باللغة العربية : الفكر الاسلامي

اسم المادة باللغة الإنكليزية : Islamic thought

اسم المحاضرة السادسة باللغة العربية: الفكر السياسي الاسلامي/ ابرز الذين تأثروا بالفكر اليوناني الكندي والفارابي وابن رشد والغزالي:

اسم المحاضرة السادسة باللغة الإنكليزية :

Islamic political thought / the most prominent who were influenced by the Greek-Canadian thought, Al-Farabi and Ibn Rushd

...

الذين تأثروا بالفكر اليوناني الكندي والفارابي وابن رشد:

الفكر السياسي الاسلامي:

هو الفكر المنظم الذي ينهج اصحابه احد مناهج المعرفة السياسية الثلاثة ، المنهج الاستنباطي والمنهج الاستقرائي والمنهج العلمي التجريبي ، والى جانب هذا الفكر الذي نعني به هنا فكراً منظماً فهو فكر اصيل ايضاً في معنى ان صاحبة قد ابتدعه ولم ينقله عن احد ، وان الفكر السياسي الاسلامي الذي سنعرض له هو فكر فقهاء اهل السنة والجماعة ، الذين يمثلون جمهور المسلمين ، الذي خرج عليه (الخوارج ، والشيعة ، المعتزلة).

وهنا ان مفكري اهل السنة والجماعة ، لم يكونوا على درجة واحدة في تمثيلهم للأصالة المستمدة من القرآن والسنة وتبعاً لذلك يأتي تصنيفاً لمفكري اهل السنة والجماعة الى ثلاث فرق على النحو التالي:

الفريق الذي تأثر تأثراً بالغاً بالفكر اليوناني او بالثقافة الفارسية ، وهذا الفريق لا اصالة له في الفكر السياسي الاسلامي ولا في المنهج ، فأصحابه مجرد نقلة وبالذات عن الفكر اليوناني القديم وفي مقدمة هذا الفريق الفارابي والكندي وابن رشد ونشير هنا ان بداية ان الفلسفة عرفت على يد الاغريق ، وعرفها المسلمون من ثنايا كتابات افلاطون وارسطو ، حيث انكب المعنيون بها على ترجمة ما حصلوا عليه من كتاباتهما وعلى رأسهم الكندي والفارابي وابن رشد وهم اصحاب الفكر العقلي الاسلامي في العصور الوسطى...

لقد كان من مظاهر ازدهار المعرفة الاسلامية وخاصة المعرفة العقلية ان تأثر بعض المفكرين الاسلاميين بالفكر اليوناني وخاصة فيما يتصل بالفكر السياسي ، فقد اهتم هؤلاء اهتماماً بالغاً بالوقوف على فلسفة كل من افلاطون وارسطو فنقلوها الى العربية ، وصنفوا فيها كتباً ، ومن ثم لم تكن لهم اصالة فيما يتصل بالفكر السياسي الاسلامي ، فهم مجرد ناقلين عن مفكري اليونان ، واجتهدوا في تفسير ما نقلوه عنهم وعلقوا عليه.

الكنـــــــدي المتوفى ٢٥٢ه:

وهو ابو يوسف يعقوب بن اسحاق الكندي ، فيلسوف العرب الاول وعاصر المأمون والمعتصم ، ونقل من التراث السياسي اليوناني الى العربية.

وفي رسالة من رسائله عن ارسطو طاليس تحدث في كتابة الثاني من هذه الرسالة عن السياسة وسمي هذا الكتاب بالمدني وعرض فيه لأفكار ارسطو السياسية كما هي الا في بعض المواضيع التي حاول فيها التوفيق بين الاسلام وبين الفلسفة.

الفـــــــارابي المتوفى ٣٣٩ه:

وهو ابو النصر محمد بن محمد طرخان ، وهو ليس عربياً ومن بلدة فارب في تركستان ، تعلم العربية وعاش في بغداد ، وتنقل منها الى غيرها من بلدان العالم الاسلامي ، وكان شديد الاهتمام في تعلمة وفي تعلمية وفي تصنيفه بالمعارف اليونانية ، ومن بين مصنفاته فيما نحن بصدده اراء اهل المدينة الفاضلة وهو مؤلف قدم فيه صورة مثالية لمدينة فاضلة على منوال جمهورية افلاطون وقد تأثر الفارابي تأثراً بالغاً في ارسطو الى احد انه سئل ذات مرة عن اهتمامه الشديد بأرسطو فقيل له ايهما اعلم انت ام ارسطو؟ قال لو عاصرت ارسطو لكنت اكبر تلاميذه...

ابن رشـــــد المتوفى ٥٩٥ه:

وهو ابو الوليد محمد بن احمد بن رشد ولد في قرطبة سنة ٥٢٠ه وتتلمذ في الفلسفة على يد ابن باجة ، وفي علوم الدين على يد ائمة المالكية في الاندلس ، وقد اشار ابن طفيل على ابن رشد ان يقوم بشرح كتب ارسطو فكرس ابن رشد لهذا الغرض اكثر حياته حتى لقب بالشارح الاعظم ، واعظم مفسري ارسطو ، وقد انتقلت تعليقاته وشروحه على مؤلفات ارسطو الى أوربا في العصور الوسطى وفي الوقت كانت الكنيسة ترفض افكار كل من افلاطون وارسطو على اعتبار انها فلسفة وثنية.

وتلك التعليقات كان يهدف بها ابن رشد الى اذابة الحاجز بين الفلسفة اليونانية والعقائد السماوية ، حيث قدم الفلسفة اليونانية في سياق ديني ، مما جعل الكنيسة تتقبل تعليقاته تلك قبولاً حسناً ، والذي يمعن النظر في فلسفة سان توماس الاكويني يلاحظ انها استمرت لفلسفة ارسطو ، بعد صبها في قالب مسيحي ، في وقت كانت تعليقات الفيلسوف العربي ابن رشد قد تسربت الى أوربا.

مقارنة بين ابن ارشد وبين الفارابي والكندي:

واذا عرضنا لكل من الكندي والفارابي وابن رشد كفريق تأثر بالفلسفة اليونانية ، ونأتي الى هنا توضيح اهمية ابن رشد فيما قدمة في هذا الصدد في مواجهة كل من الكندي والفارابي وذلك كما يلي:

اولاً: تظهر اهمية ابن رشد من ناحية تأثره بالفلسفة اليونانية ، كان ضالعاً في الفلسفة اليونانية وذلك في مواجهة الكندي والفارابي التي شرحها الى لإوربا حيث تأثرت أوربا بنظرته الدينية الدنيوية حتى قرنين مضيا ثم عادت الى نصوص ارسطو الاصلية كما لاقت مؤلفاته كذلك ترحيب أوربا في خروجهما من عصور ظلامها.

ثانياً: يعد ابن رشد افقهم واعلمهم واعمقهم في مجال الفكر الاسلامي ، فأبن رشد فقيه اسلامي له ثقله تأثر بأبن باجة وابن طفيل وهما من فقها الاندلس المشهود لهم.

وفي مؤلف له اسماه فصل المقال بين الحكمة الفلسفية والشريعة من الاتصال اقر ابن رشد في مقدمة هذا المؤلف بأن هناك تناقضاً بسيطاً بين الفلسفة والشريعة.

هذا وكل ما قدمة المفكرون الاسلاميون الذين تأثروا بالفلسفة اليونانية ، من محاولات التوفيق بين الفلسفة اليونانية على اطلاقها وبين العقيدة الاسلامية ، قد رفض من جانب جمهور فقهاء اهل السنة والجماعة على اساس ان الاسلام شريعة متكاملة غنية عن كل الفلسفات والنظم الوضعية: ان الدين عند الله الاسلام.

الذين كتبوا مدارات الحكام الفريق الثاني:

وهو الفريق الذي كتب اصحابه كتباً مداراة ومراءاة ونفاقاً للحكام ، ويلتقي اصحاب هذا الفريق اصحاب مدرسة الصبر على انه في حالة خروج الحاكم في قراراته عن القرآن والسنة ، ان يصبر المحكومين على جوره ، ولا يثوروا عليه ، وعلى الله الجزاء ويضم هذا الفريق ابن المقفع ت ١٤٢ه في كتابة الأدب الكبير، والغزالي ت٥٥ه في مؤلفة المسبوك في نصيحة الملوك وكذلك في مؤلفة الاحياء ، والطرطوشي ت٥٢٠ه في مؤلفة سراج الملوك ، وابن الحداد ت٦٤٩ه في مصنفة الجوهر النفيس في سياسة الرئيس.

وفي اطار هذا الفريق نذكر لفكر كل من الطرطوشي والغزالي وان الغزالي رغم انتمائه لهذا الفريق الا انه يتميز عنهم في انه اقام رأيه في هذا الشأن على اساس اجتماعي وليس على اساس ديني ، واعتبره رأياً شخصياً ، اما غيره فقد ارتكز الى آيات قرآنية واحاديث نبوية وحملها معاني تتفق اهواءه الشخصية.

فالطرطوشي: ابو بكر محمد بن الوليد القهري الطرطوشي ت ٥٢٠ه في كتابة سراج الملوك ، وهو على سبيل المثال هنا عرض في كتابة هذا المسألة جور الحاكم بطريقة مباشرة عارضاً رأيه فيها بصريح العبارة ، ومع ذلك كان متناقضاً مع نفسة ، لا يستقيم مع منطقة الى النهاية ، فقد خصص في كتابة هذا باباً لفضل الولاة اذا عدلوا وحث فيه السلطان على العدل وحرم عليه الجور ، حيث اكد ان السلطان تظل سلطتة قائمة الا بقدر حرصه على العمل وفق شرائط العدل ومواثيق الانصاف ، فأن اخل بذلك زالت عنه السلطة فأن ظل قابضاً عليها عد غاضباً لها لا طاعة له على احد ولكن الطرطوشي ابى ان يتمشى مع منطق فكرتة هذه النهاية وراح يناقض هذه الفكرة وتبعاً لذلك يكون الطرطوشي قد حرم على المسلمين مقاومة الحاكم الجائر التي احلها رسول الله عليه الصلاة والسلام وخص على مباشرتها ، وكذلك فعل امثاله الذين كتبوا كتباً مداراة للحكام وهو قله في اطار مفكري اهل السنة والجماعة.

اما عن الغزالي المتوفى ٥٠٥ه:

فهو الامام ابو حامد محمد بن محمد الغزالي ، صاحب كتاب احياء علوم الدين ومؤلفات اخرى منها مؤلفه فضائح الباطنية ، والذي اوجب فيه الخلافة وافرد فصلين ، في ايصال النص والعصمة للأمام ، كما عرض الشروط التي يجب ان تتوفر في الامام منها النجدة والكفاية والورع والعلم.

كما عرض ايضاً فضائح الباطنية ، للوظائف الدينية للأمام ، والتي بالمواظبة عليها يدون استحقاقه الامام ، كما لم يهمل الوظائف الدينية والدنيوية التي ذكرها تدور حول اقامة دين الله في الارض وتدبيره مصالح المحكومين.

اما مؤلفة الجامع احياء علوم الدين فقد ضمته كتاباً في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، قال فيه قد ذكرنا درجات الامر بالمعروف وان اوله التعريف ، واما المنع بالقهر فليس ذلك لأحاد الرعية مع السلطان ، فأن ذلك يحرك الفتنة ويهيج الشر ويكون ما يتولد منه المحذور اكثر.

ومعنى ذلك ان الغزالي يرى ان تغير المنكر وبالذات مقاومة الحاكم الجائر بالمنع القهر لا يجوز لكون ذلك يحرك الفتنة سواء كان ذلك بواسطة احاد الناس او اجماعهم ويتفق الغزالي في ذلك مع من كتب كتباً مجاراة ومداراة للحكام ، وان الغزالي عاش فترة لا يستهان بها والوثيقة الصلة بالسطلة السلجوقيه فكان ان يتحاشى غضب الحاكم ثم يبرره بفكرة شخصية هي الخوف من تحريك الفتنه وتهيج الشر( )